قصيدة

يا قلب وَحِّدْ واتُرك الخلائِق

للإمام العارف بالله

عمر بن سقاف الصافي السقاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا قَلْبُ وَحِّدْ وَاتْرُكِ الْخَلَائِقْ　　　وَكُنْ بِمَوْلَاكَ الكَرِيْمِ وَاثِقْ

وَعَنْ سِوَى الله فَاقْطَعِ الْعَلَائِقْ　　　وَالْزَمْ لِحُسْنِ الظَّنِّ لَا تُفَارِقْ

فَصْل

وَاْعكِفْ عَلَى بَابِهْ فَأَنْتَ مَقْبُولْ　　　فَجُوْدُ رَبِّكْ فَائِضٌ وَمَبْذُولْ

فَسَوْفَ تَبْلُغْ مَا تُرِيدْ مِنْ سُولْ　　　دَعْ كُلَّ صُورَه وَاشْهَدِ الْحَقَائِقْ

فَصْل

وَاصْبِرْ إِذَا مَا العُسر حَلَّ نَادِيْكْ　　　يُسْرَان بَعْدَ الْعُسْر سَوْفَ تَأْتِيْكْ

سَلِّمْ لِتَسْلَمْ، فَالْهَنَاءْ يُوَافِيكْ　　　وَسَوْفَ تَشْرَبْ مِنْ شَرَاب رَائِقْ

فَصْل

وَاطْلُبْ مِنَ الْمَوْلَى الَّذِي تُرِيْدُهْ　　　فَالْأَمْرُ أَمْرُه، وَالْوَرَى عَبِيْدُهْ

حَقًّا، وَمِفْتَاحُ الغُيُوْب بِيدِهْ　　　هَيْهَاتَ مَا الْمَخْلُوقُ مِثْل خَالِقْ

فَصْل

دَعْ كُلَّ شَاغِلْ واْرِيَح السَّلامَـةْ   وَاغْنَمْ صَفَا وَقْتِك بِلَا مَلامَةْ

وَاصْدُقْ لِتَلْقَى العِزَّ وَالكَرامَةْ   فَلَيْـسَ إِلاَّ الصِّـدْقُ ثَمَّ نَافِقْ

فَصْل

مَنْ كَانْ صَادِقْ تَمَّ لهْ مُرادُهْ   وَثَـمَّ يَهْـنَى بِالرِّضَـا فُؤَادُهْ

وَتُسْعِـفُه بِالْمُلْتَـقَى سُعَادُه   فَاصْدُقْ.. فَمَا يَرْقَى الْعُلَا مُنَافِقْ

فَصْل

حَذَارِ مِنْ دَعْوَى بِغَيْرِ مَعْنَى   فَلَيْسَ نَالَ القَصْدَ مَـنْ تَمَنَّى

لَا تَحسَبَنَّ الفَوْزَ بِالهُوَيْنَا   إِنْ كُنْتَ صَـادِقْ لِلسِّـوَى.. فَفَارِقْ

فَصْل

لَا تَدَّعِي فَالصِّدْقُ له عَلَائِمْ   مَا حَازَهَا مَـنْ فِي الظَّـلَامِ نَائِمْ

إِلاَّ الَّذِي لِلّٰهْ فِيْه قَائِمْ   أَوْ سَائِـحٌ مِـنْ شَاهِـقٍ لِشَاهِقْ

فَصْل

ذُوْ خَلْوَةٍ بِاللهِ فِيْ الدَّيَاجِرْ شَاكٍ وَبَاكٍ، مُطْرِقٌ وَنَاظِرْ

رَاجٍ وَخَائِفْ، أَدْمُعُهْ مَوَاطِرْ كَائِنْ وَبَائِنْ صَامِتٌ وَنَاطِقْ

فَصْل

عَبْدٌ تَزَكَّتْ بِالْهُدَى صِفَاتُهْ صَافِي السَّرِيرَةْ، قَدْ وَفَتْ عِدَاتُهْ

وَالْمَسْكَنَةْ وَالتُّوْءَدَةْ سِمَاتُهْ سَهْلُ الْعَرِيْكَةْ، كَيِّسٌ مُوَافِقْ

فَصْل

يَرضَى مِنْ الدُّنْيَا الغَرُوْرِ بِالدُّونْ وَلَيْسَ فِيْ زَهْرَاتِهَا بِمَفْتُونْ

وَلَمْ يَكُنْ مِمَّا يَفُوتْ مَحزُونْ الكُلُّ مَقْضِيْ، سَابِقٌ وَلَاحِقْ

فَصْل

إِنْ لَاحَ بَارِقْ.. تَسْتَبِقْ دُمُوْعُهْ وَفَارَقُهْ جُنْحَ الدُّجَى هُجُوْعُهْ

وَزَفْرَتُهْ تَصعَدْ بِهَا ضُلُوعُهْ يَشْتَاقُ لَيْلَى وَالظَّلَامُ غَاسِقْ

فَصْل

ذَاتُ المَحَاسِنْ، سَمْحَـــةُ القَوَامِ هِيْ بُغْيَـــتِيْ، هِـيْ مُنْيَتِيْ، مَرامِيْ

يَا حَسْرَتِي كَلاَّ وَيَا هُيامِي إِنْ فَاتَ وَقْتِي وَالبِعَـادُ عَائِــقْ

فَصْل

مَتَى تُوَاصِلْ سَمْـحَةُ المُحَيَّا مَـتَى أُلاَقِي مَـا بَقِيـتْ حَيَّا

هَيَّا إِلَى ذَاكَ الْجَنَابْ هَيَّا سِيْـرُوْا بِنَا، فَالحُـرُّ مَنْ يُسَابِقْ

يَا قَلْبُ وَحِّدْ وَاتْرُكِ الْخَلَائِقْ   وَكُنْ بِمَـوْلَاكَ الكَرِيْمِ وَاثِقْ

وَعَنْ سِوَى الله فَاقْطَعِ الْعَلَائِقْ　　وَالْزَمْ لِحُسْنِ الظَّنِّ لَا تُفَارِقْ

وَاْعكِفْ عَلَى بَابِهْ فَأَنْتَ مَقْبُولْ فَجُوْدُ رَبِّكْ فَائِضٌ وَمَبْذُولْ

فَسَوْفَ تَبْلُغْ مَا تُرِيدْ مِنْ سُولْ   دَعْ كُلَّ صُـورَه وَاشْهَدِ الْحَقَائِقْ

وَاصْبِرْ إِذَا مَا العُسر حَلَّ نَادِيْكْ   يُسْرَان بَعْدَ الْعُسْـر سَوْفَ تَأْتِيْكْ

سَلِّمْ لِتَسْلَمْ، فَالْهَنَاءُ يُوَافِيكْ   وَسَـوْفَ تَشْـرَبْ مِنْ شَرَاب رَائِـقْ

وَاطْلُبْ مِنَ المَوْلَى الَّذِي تُرِيْدُهْ فَالْأَمْرُ أَمْرُه، وَالْوَرَى عَبِيْدُهْ

حَقًّاً، وِمِفْتَاحُ الغُيُوْب بِيدهْ هَيْـهَاتَ مَا الْمَخْلُـوقُ مِثْل خَالِقْ

دَعْ كُلَّ شَاغِلْ واْربَح السَّلَامَـةْ وَاغْنَمْ صَفَا وَقْتِك بِلَا مَلَامَةْ

وَاصْدُقْ لِتَلْقَى العِزَّ وَالكَرَامَةْ   فَلَيْسَ إِلاَّ الصِّدْقُ ثَمَّ نَافِقْ

مَنْ كَانْ صَادِقْ تَمَّ لهْ مُرَادُهْ   وَثَــمَّ يَهْـنَى بِالرِّضَــا فُؤَادُهْ

وَتُسْعِفُه بِالْمُلْتَقَى سُعَادُه فَاصْدُقْ.. فَمَا يَرْقَى الْعُلَا مُنَافِقْ

حَذَارِ مِنْ دَعْوَى بِغَيْرِ مَعْنَى فَلَيْسَ نَالَ القَصْدَ مَــنْ تَمَنَّى

لَا تَحسَبَنَّ الفَوْزَ بِالهُوَيْنَا إِنْ كُنْتَ صَادِقْ لِلسِّوَى.. فَفَارِقْ

لَا تَدَّعِي فَالصِّدْقُ لهْ عَلَائِمْ ‏ ‏ ‏ ‏ مَا حَازَهَا مَنْ فِي الظَّـلَامِ نَائِمْ

إِلاَّ الَّذِي للهْ فِيْه قَائِمْ أَوْ سَائِـــحُ مِــنْ شَاهِـقٍ لِشَاهِقْ

ذُوْ خَلْوَةٍ بِاللهِ فِيْ الدَّيَاجِرْ شَاكٍ وَبَاكٍ، مُطْرِقٌ وَنَاظِرْ

رَاجٍ وَخَائِفْ، أَدْمُعُهْ مَوَاطِرْ كَائِنْ وَبَائِنْ صَامِتٌ وَنَاطِقْ

عَبْدٌ تَزَكَّتْ بِالْهُدَى صِفَاتُهْ صَافِي السَّرِيرَةْ، قَدْ وَفَتْ عِدَاتُهْ

وَالمَسْكَنَة وَالتُّوْءَدَة سِمَاتُهْ سَهْـــلُ الْعَرِيْكَةْ، كَيِّـــسٌ مُوَافِقْ

يَرضَى مِنْ الدُّنْيَا الغَرُوْرِ بِالدُّونْ   وَلَيْسَ فِيْ زَهْرَاتِهَا بِمَفْتُـــونْ

وَلَمْ يَكُنْ مِمَّا يَفُوتْ مَحزُونْ الكُلُّ مَقْضِيْ، سَابِقٌ وَلَاحِقْ

إِنْ لَاحَ بَارِقْ.. تَسْتَبِقْ دُمُوْعُهْ وَفَارَقُهْ جُنْحَ الدُّجَى هُجُوْعُـهْ

وَزَفْرَتُهْ تَصعَدْ بِهَا ضُلُوعُهْ   يَشْتَـــاقُ لَيْلَى وَالظَّـلَامُ غَاسِقْ

ذَاتُ المَحَاسِنْ، سَمْحَــةُ القَوَامِ   هِيْ بُغْيَــتِيْ، هِــيْ مُنْيَتِيْ، مَرَامِيْ

يَا حَسْرَتِي كَلاَّ وَيَا هُيَامِي   إِنْ فَاتَ وَقْتِي وَالبِعَادُ عَائِقْ

مَتَى تُوَاصِلْ سَمْحَةُ المُحَيَّا مَتَى أُلَاقِي مَا بَقِيتْ حَيَّا

هَيَّا إِلَى ذَاكَ الْجَنَابْ هَيَّا   سِيْـرُوْا بِنَا، فَالحُـرُّ مَـنْ يُسَابِقْ